كلمة في فقه الدُّعاء

تأليف
عبد الرَّزَّاق بن عبد المُحْسِن البَدْر

ح عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد البدر، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد
كلمة في فقه الدعاء. / عبد الرزاق بن عبد المحسن
العباد البدر. – المدينة المنورة، ١٤٣١هـ
٤٨ ص، ١٢ × ١٧سم
ردمك: ٣ - ٦٤٢٤ – ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الأدعية والأوردة أ - العنوان
ديوي ٣١٢،٦٣ ١٤٣١/٢٢٥٣

رقم الإيداع: ١٤٣١/٢٢٥٣
ردمك: ٣ - ٦٤٢٤ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، أمَّا بعد:

فإنَّ موضوع «فقه الدُّعاء» موضوع حافل ومهمٌّ للغاية؛ لأنَّه مِنْ فقه الدِّين، وقد ثبت في الحديث الصَّحيح عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(1).

(1) البخاري (٧١، ٣١١٦، ٧٣١٢)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.

فَفِقْهُ الدُّعاء هو فقهٌ في الدِّين، بل هو فقهٌ في جانب عظيم ومهمٍّ للغاية في دين الله ـ جلَّ وعلا ـ يدلُّ لذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر:١٤]، فسمَّى الدُّعاء دينًا.

كما أنَّه ـ تبارك وتعالى ـ سمَّى الدُّعاءَ عبادةً في غير ما آية في القرآن، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، فسمَّى الدُّعاءَ عبادةً.

وهذا المعنى ثبت في السُّنَّة، في حديث النُّعمان بن بشير عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ»[1]، بل

(١) «سنن التِّرمذي» (٣٢٤٧)، و«المسند» (٤/ ٢٦٧)، و«الأدب المفرد» (٧١٤)، وصحَّحه العلَّامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الأدب المفرد» (١٧٥٧).

ثبت في «المستدرك» للحاكم وغيره من حديث ابن عبَّاس رضي الله عنهما مرفوعًا: «أَفْضَلُ العِبَادَةِ الدُّعَاءُ»[1].

فالفِقْهُ في الدُّعاء هو فقهٌ في الدِّين، وفقهٌ في عبادة الله ـ جلَّ وعلا ـ، فهو عبادةٌ جميلة، وطاعةٌ عظيمة، وقربةٌ مِنَ القُرَب العِظام الَّتي يحبُّها الله ـ جلَّ وعلا ـ مِنْ عباده.

والبحث في هذا الموضوع واسع جدًّا، وجوانبه كبيرة ومتشعِّبة؛ لكن أسأل الله ـ جلَّ وعلا ـ أن ييسِّر لي الإتيان على مهمَّات هذا الموضوع، والوقوف على بعض جوانبه العظيمة.

(١) «المستدرك» (١/ ٤٩١)، وحسَّنه العلَّامة الألباني رحمه الله في «الصَّحيحة» (١٥٧٩).

فضل الدُّعـاء

فأبدأ ـ أوَّلًا ـ ببيان شيء من فضائل الدُّعاء، ومكانته في الشَّريعة الإسلاميَّة، وشَأْنه في هذا الدِّين الحنيف، ومكانته في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنَّة رسوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ.

ومن يطالع القرآن يجد أنَّ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ حافلٌ بالآيات الكثيرة والنُّصوص العديدة الدَّالة على فضل الدُّعاء ورفيع مكانته، فإنَّك عندما تقرأ القرآن تجد أنَّ أوَّل سورة افْتُتِح بها كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ـ سورة الفاتحة ـ؛ مشتملة على هذه العبادة العظيمة، وخاتمة القرآن ـ سورة النَّاس ـ أيضًا مشتملة على هذه العبادة العظيمة، فكتابُ الله عَزَّوَجَلَّ افْتُتِح بالدُّعاء واختُتم به، فالدُّعاء الَّذي في الفاتحة هو أعظم الأدعية على الإطلاق، سؤال اللهِ ـ تبارك وتعالى

ـ الهداية إلى صراطه المستقيم، وأن يجنِّب العبد طرق الضَّالِّين والمغضوب عليهم، وخاتمة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فيه الدُّعاء بالتَّعوُّذ به ـ سبحانه ـ من شرِّ الوسواس الخنَّاس الَّذي يوسوس في صدور النَّاس من الجِنَّة والنَّاس؛ ليصرفهم عن صراط الله المستقيم والجادَّة السَّويَّة.

﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧]، فلا ثباتَ على صراط الله المستقيم ولا سلامة من الشَّيطان الرَّجيم الَّذي يدعو النَّاس للانحراف عن هذا الصِّراط إلَّا بالدُّعاء، وبالتَّعوُّذ بالله ـ جلَّ وعلا ـ وحسن الالتجاء إليه.

فهذا البَدْءُ والخَتْمُ فيه إشارةٌ إلى أهميَّة الدُّعاء من جهة، وحاجة النَّاس إلى الدُّعاء للثَّبات على صراط الله المستقيم.

وإذا تأمَّلت آياتِ القرآن الأخرى تجد مكانة الدُّعاء في القرآن العظيمة ومنزلته الرَّفيعة، آياتٌ كثيرة في القرآن فيها الأمر بالدُّعاء والحثُّ عليه، وبيانُ فضله ومكانته،

وما أعدَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ لأهله من الأجور العظيمة والثَّواب الجزيل والخيرات العميمة في الدُّنيا والآخرة.

تُطالع في القرآن دعوات الأنبياء والصَّالحين من عباد الله وحسن صلتهم بالله ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنبياء: ٩٠]، ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦]، ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الكهف: ٢٨].

فالله عَزَّوَجَلَّ امتدح الأنبياء والصَّالحين من عباده؛ لعنايتهم بالدُّعاء واهتمامهم به وحسن التجائهم إلى الله ـ جلَّ وعلا ـ.

وأخبر في هذه الآيات كلِّها بأنَّه استجابَ لهم، وأنَّه ـ سبحانه وتعالى ـ يُجيب مَنْ دعاه، ويعطي من سأله، ولا يردُّ مؤمنًا ناجاه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ﴾

[غافر: ٦٠]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم: ٣٩].

وأخبر عن نفسه ـ سبحانه وتعالى ـ بذلك، وأنَّه يجيب دعوة الدَّاعين، وأنَّه قريب سميع مجيب ـ جلَّ وعلا ـ.

هذا كلُّه ممَّا يبيِّن لنا مكانة الدُّعاء في القرآن، وأنَّه عبادة عظيمة، وحبيبة إلى الله ـ جلَّ وعلا ـ، ويحبُّ ـ سبحانه وتعالى ـ مِنْ عباده الدُّعاء، يحبُّ منهم الإلحاح والتَّضرُّع وكثرة المناجاة والسُّؤال، يحبُّ منهم ـ تبارك وتعالى ـ أن يكون دعاؤهم بينهم وبينه خُفْيَةً ومناجاة، يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٥ ـ ٥٦].

هذا كلُّه ممَّا يبيِّن لنا مكانة الدُّعاء في كتاب ربِّنا عَزَّوَجَلَّ.

وهكذا إذا نظرنا في سنَّة النَّبيِّ الكريم ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، وفي سيرته العطرة، وهديه القويم؛ نجد مكانة الدُّعاء العظيمة وارتباطها بحياة النَّبيِّ ﷺ ودعوته وسيرته وسنَّته ﷺ، ولهذا تكاثرت عنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الأحاديث الدَّالَّة على فضل الدُّعاء وعظيم مكانته عند الله ـ جلَّ وعلا ـ، وأنَّه عبادة جليلة، وطاعة عظيمة، يحبُّها الله ويرضاها عن عباده.

ممَّا جاء في ذلك: ما ثبت عن نبيِّنا ﷺ أنَّه قال: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»(١).

وتأمَّل ـ رعاك الله ـ هذا الحديث العظيم في الدَّلالة على فضل الدُّعاء، ومكانته عند الله، وحبِّ الله ـ سبحانه

(١) «المسند» (٢/ ٤٤٣، ٤٧٧)، و«سنن التِّرمذي» (٣٣٧٣)، وابن ماجه (٣٨٢٧)، وقال ابن كثير عن إسناده: «هذا إسنادٌ لا بأس به» [«التَّفسير» (٤/ ٩٢)]، وحسَّنه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (٢٦٥٤) بلفظ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ».

وتعالى ـ له: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ»، وهذا يفيد أنَّ الدُّعاء حبيبٌ إلى الله، وأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يحبُّ أن يَسمع من عباده مناداته ومناجاته وطلبه وسؤاله، ويحبُّ منهم أن يلحُّوا عليه في ذلك.

الله يغضبُ إن تركتَ سؤالَه

وبُنيُّ آدمَ حين يُسأل يغضَب

ابن آدم يغضب حينما يُسأل، وإذا كثر عليه؛ كثر الغضب عنده، أمَّا الرَّبُّ العظيم، والخالق الجليل ـ سبحانه وتعالى ـ؛ فإنَّه يغضب عندما يترُكُ العبدُ سؤالَه، فترك السُّؤال فيه نوعٌ من الاستكبار.

كما قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ـ أي عن دعائي ـ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

كيف يستنكف العبد عن دعاء الله ويستكبر؛ وحاجته إلى الدُّعاء والسُّؤال أعظم حاجة؟! فهو فقيرٌ

فقرًا ذاتيًّا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ من كلِّ وجه، لا غنى له عن ربِّه طَرفةَ عين، ولا لحظةً من اللَّحظات، فقيرٌ إلى الله ﷻ في طعامه، فقيرٌ إلى الله في شرابه، فقيرٌ إلى الله في لباسه، فقيرٌ إلى الله ﷻ في هدايته له إلى طريقه المستقيم، لا يستقيم له دينٌ ولا دنيا ولا آخرة إلَّا بتوفيق الله ومَنِّه، فكيف يستكبر عن الدُّعاء وفقرُه إلى ربِّه فقرٌ ذاتيٌّ من كلِّ وجه؟!

تأمَّل هذا المعنى في قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الحديث القدسي، حديث أبي ذرٍّ في «صحيح مسلم»، يقول الله ـ جلَّ وعلا ـ: «يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»، ثُمَّ يَقُولُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ في هذا الحديث القدسي:

«يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ»(١).

خزائنه ـ تبارك وتعالى ـ ملآى، قال ﷺ: «يَمِينُ الله مَلْآى لَا يغِيضُهَا نَفَقَةٌ سحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يُنْقِصْ مَا فِي يَمِينِهِ»(٢)، ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، عطاؤه ـ سبحانه وتعالى ـ كلام، ومنعُه كلام: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

هذا شأنه ـ سبحانه وتعالى ـ فكيف يستكبر العبد عن دعاء ربِّه ويستنكف، ويقصِّر في الدُّعاء مع أنَّه فقير

(١) مسلم (٢٥٧٧).
(٢) البخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٩٩٣).

إلى ربِّه ـ سبحانه وتعالى ـ من كلِّ وجه؟! فقيرٌ إليه في صلاح طعامه، وصلاح شرابه، وصلاح لباسه، وصلاح مَسْكَنِه، وصلاح دنياه، وصلاح آخرته.

تأمَّل هذا في وصيَّة النَّبيِّ ﷺ لعائشة رضي الله عنها ـ والحديث في «المسند» وغيره ـ قال: «يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكِ بالكَوَامِلِ مِنَ الدُّعَاءِ ـ في رواية: عَلَيْكِ بِجَوَامِعِ الدُّعَاءِ ـ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ»[1].

وفي الحديث الآخر في «صحيح مسلم» يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ في دعائه: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذي هُوَ عِصْمَتُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي،

---

(١) «المسند» (٦/ ١٣٤، ١٤٦)، و«سنن ابن ماجه» (٣٨٤٦)، و«صحيح ابن حبَّان» (٨٦٩)، و«المستدرك» (١/ ٥٢١، ٥٢٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصَّحيحة» (١٥٤٢).

وأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»(١).

فالعبد بحاجة إلى الدُّعاء لصلاح دينِه، وصلاح دنياه، وصلاح آخرتِه، وصلاح شأنِه كلِّه، يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ في الدُّعاء الآخر: «أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ»(٢).

فهو بحاجة إلى سؤال الله ودعائه ومناجاته في كلِّ أحواله، فكيف يستنكف؟!

وممَّا جاء في السُّنَّة في فضل الدُّعاء، ما جاء عنه ﷺ أنَّه قال: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عِنْدَ الله مِنَ الدُّعَاءِ»(٣)، وكفى بهذا دلالة على مكانة الدُّعاء وعَظيم شأنه وكرمه عند

(١) مسلم (٢٧٢٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٥٠٩٠)، وحسَّنه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع» (٣٣٨٨).

(٣) أخرجه التِّرمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وابن حبَّان (٨٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩٠)، وحسَّنه العلَّامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الأدب المفرد» (٥٤٩).

الله، وأنَّه عبادةٌ عظيمة وطاعةٌ جليلة، لها شأنُها، ولها مكانتها، وهو يدلُّ على حبِّ الله للدُّعاء، وحبِّه لسماع دعاء الدَّاعين، ومناجاة المناجين.

ومن فضل الدُّعاء في السُّنَّة قوله ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ»[1].

فالَّذي يعجز عن الدُّعاء فهو في غاية العَجز؛ لأنَّ الدُّعاءَ عبادةٌ لا تكلِّف صاحبَها جهدًا، فلا تكلِّفه تعبًا، ولا نصبًا، يستطيع أن يدعوَ وهو جالسٌ، وهو ماشٍ، وهو مضطجعٌ: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾.

ففي كلِّ أحوالِه يستطيع أن يدعوَ الله ـ جلَّ وعَلا ـ، ولهذا كان شأنُ نبيِّنا ﷺ دعاء الله في كلِّ أحوالِه؛ في دخوله وخروجِه، وركوبه للدَّابَّة، في مشيِه، في رواحِه،

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٤٢)، وابن حبَّان في «صحيحه» (٤٤٩٨)، والطَّبراني في «المعجم الأوسط» (٥٥٩١)، وصحَّح العلَّامة الألبانيُّ رَحِمَهُ اللهُ الموقوف والمرفوع في «الصَّحيحة» (٦٠١).

في دخوله المسجد، وخروجه منه، في صلاته، في كلِّ أحوالِه؛ طعامِه، شرابِه، إتيانِه أهله، في كلِّ أحوالِه ـ صلواتُ الله وسلامه عليه ـ يدعو الله ـ جلَّ وعلا ـ.

وكان ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ يدعوه في كلِّ مقام بما يُناسب ذلك المقام، ولهذا هناك دعواتٌ في الصَّباح، وفي المساء، ودعواتٌ عند النَّوم، وعند القَوْمَة منه، ودعواتٌ في الصَّلوات، وعند تمامها، ودعواتٌ في الدُّخول، ودعواتٌ في الخروج، ودعواتٌ في الرُّكوب، وكلُّ دعوة ثَبَتَت عنه ﷺ في سنَّته هي مناسبة غاية المناسبة للمقام الَّذي قيلت فيه، وهذا يدلُّ على تمام هَدْيِه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ، وحسنِ وكمالِ صِلَتِه بالله ـ جلَّ وعلا ـ في جميع أحواله ﷺ، كما أنَّه يدلُّنا على حاجة المسلم الشَّديدة للدُّعاء في كلِّ شأن من شؤونه، وفي كلِّ حال من أحواله.

الشَّاهد أنَّ نصوص كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنَّة نبيِّه ﷺ المبيِّنة لمكانة الدُّعاء وعظيم شأنه كثيرةٌ جدًّا، وأكتفي بما مرَّ لأنتقل إلى نقطة ثانية ألا وهي:

بيان ما هو الدُّعاء، وما هي حقيقته؟

«الدُّعاء» هذه الكلمة، كلمةٌ عربيَّة، واضحةُ المعنى، بيِّنة الدَّلالة، هي مصدرٌ للفعل دَعَا، يدعو، دعاءً، وهو بمعنى الطَّلب والسُّؤال، دعاه أي: طلبَ منه وسأله.

فالدُّعاء لغةً هو: الطَّلب.

وأحسنُ ما عُرِّف به الدُّعاء في الشَّرع: ما عرَّفه به شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ حيث قال في تعريفه: «هو طلب ما ينفع الدَّاعي، وطلب كشف ما يضرُّه أو دفعه»[1].

فتأمَّل هذا التَّعريف الجامع، فالدُّعاء طلبٌ، وسؤال والتجاء إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ؛ إمَّا طلبٌ يتعلَّق بالخير طلبًا له، ورغبةً فيه، وحرصًا على تحصيله ونيله، أو طلبٌ لدفع الشَّرِّ أو رفعه، دفعِه قبل أن يقع، ورفعه بعد

(١) «مجموع الفتاوى» (١٥/ ١٠)، وانظر: «بدائع الفوائد» (٣/ ٨٣٥ ـ ط. دار عالم الفوائد).

وقوعه، ولهذا ثبت في الحديث الصَّحيح أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ»[١]، ممَّا نزل يُرفع، وممَّا لم ينزل يُدفع، فالدُّعاء ينفع من هذا ومن هذا.

وثبت عنه ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ أنَّه قال: «لَا يَرُدُّ القَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ»[٢].

ومن المعلوم أنَّ الدُّعاء من القدَر، يقدِّر الله ـ سبحانه وتعالى ـ للعبد أمرًا يقع أو أمرًا يوشك أن يقع، فيُرفع أو يدفع بالدُّعاء، فجعل الله ـ سبحانه وتعالى ـ الدُّعاء سببًا لرفع البلاء أو لدفع البلاء، ولهذا الدُّعاء هو: سؤال الله ـ تبارك وتعالى ـ لجلب النَّفع أو لدفع الضُّرِّ أو لرفع الضُّرِّ.

وإذا تأمَّلت عامَّة الدَّعوات المأثورة؛ تجدها كذلك، إمَّا سؤالٌ فيه طلب نفع: «اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

---

(١) أخرجه الحاكم (١/ ٦٧٠) عن ابن عمر، وحسَّنه الألبانيُّ رحمه الله في «صحيح الجامع» (٥٧٢١).

(٢) أخرجه أحمد (٥/ ٢٨٠)، وابن ماجه (٩٠)، وحسَّنه العلَّامة الألبانيُّ رحمه الله في «الصَّحيحة» (١٥٤).

الآخِرَةِ حَسَنَةً»، «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي»، «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ»، «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً»، «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا»، وهكذا، دعواتٌ فيها سؤال جلب نفع، تسأل اللهَ ـ تبارك وتعالى ـ أن يجلب لك ويَمُنَّ عليك وييسِّر لكَ المنافع الدِّينيَّة والدُّنيويَّة والأخرويَّة، هذا جانبٌ من الدُّعاء يتعلَّق بجلب المنافع.

والجانب الثَّاني: يتعلَّق بالمضارِّ، إمَّا دفعها قبل أن تقع، أو رفعها بعد وقوعها، وكثيرٌ من الدَّعوات النَّبويَّة فيها هذا الجانب: «وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»، «رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَمِنَ الكَسَلِ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَمِنَ البُخْلِ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَمِنَ الحَزَنِ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من قَهْرِ الرِّجَالِ وَغَلَبَةِ الدَّيْنِ»، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ

الأَخْلَاقِ وَالأَهْوَاءِ والأَدْوَاءِ»، وهكذا دعواتٌ كثيرةٌ جدًّا، فيها إمَّا دفع ضرٍّ، أو رفع ضرٍّ.

وكان ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ إذا أوتي له بالمريض قال: «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ البَأْسَ، وَاشْفِه وأَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا»[1].

لما جاءه عثمان بن أبي العاص يشكو من أَلَمٍ يجده في بدنه؛ قال له ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: بِسْمِ الله، ثُمَّ قُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ الله وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[2].

فأنت بحاجة ماسَّة إلى الدُّعاء في كلِّ شأن من شؤونك، وفي كلِّ لحظة من لحظاتك، فالخيراتُ لا سبيل

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١) عن عائشة رضي الله عنها.
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٠٢)، وأبو داود (٣٨٩١)، والتِّرمذي (٢٠٨٠) وقال: «حسن صحيح»، وابن ماجه (٣٥٢٢).

لك لتنال شيئًا منها إلَّا بعون الله وتوفيقه، والسَّلامةُ من المضارِّ والمهالك، والشُّرورُ لا سلامةَ لك ولا نجاةَ ولا وقايةَ لشيء منها إلَّا بفضل الله لك وعونه وحفظه ـ جلَّ وعلا ـ.

فهذا هو الدُّعاء، وهذه هي حقيقته، حقيقة الدُّعاء: سؤال الله وطلبُه ـ جلَّ وعلا ـ جلبَ المنافع الدِّينيَّة والدُّنيويَّة والأخرويَّة ودفع المضارِّ أو رفعها، دفعُها قبل أن تقع، ورفعُها بعد وقوعها، وأنت في كلِّ ذلك محتاج إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

فتأمَّل هنا ـ أيُّها الأخ الموفَّق! ـ أمرًا في غاية الأهميَّة يتعلَّق بالدُّعاء، وهو يدلُّنا دلالةً واضحةً على مكانة الدُّعاء العظيمة في الدِّين.

الدُّعاء بدايتُه شعور القلب باحتياجه لله ـ سبحانه وتعالى ـ وافتقاره التَّامِّ إلى الله ـ جلَّ وعلا ـ، ولهذا من أسباب قبول الدُّعاء حضور القلب؛ أن يكون قلب الإنسان حاضرًا ومقبلًا على الله ـ جلَّ وعلا ـ كما جاء في الحديث الصَّحيح أنَّ نبيَّنا ﷺ قال: «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ

بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ قَلْبٍ لَاهٍ»(١)، فالدُّعاء حضور قلبِ الإنسان، واستشعاره لحاجته إلى الله، وافتقاره إلى الله في مصالحه الدِّينيَّة والدُّنيويَّة وجميع شؤونه، فيكون إقبالٌ من القلب على الله عَزَّوَجَلَّ وافتقارٌ وتضرُّعٌ وإقبالٌ باللِّسان بالمناجاة.

ولهذا تلاحظ الفرق بين المضطرِّ وغيره يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [الملك ٦٢]، فالمضطرُّ قلبه حاضرٌ تمامًا، وهو افتقاره وانكساره وتذلُّله لله ـ جلَّ وعلا ـ أشدُّ من الآخر الَّذي هو في يُسرٍ، وفي سَعة، وفي نِعمة، وفي رَغد، تجدُه إذا دعا ربَّما أنَّه يحرِّك لسانَه بالدُّعاء، ولكن قلبه لا يكون حاضرًا، بينما المضطرُّ تجد قلبَه حاضرًا تمامًا في مناجاته، وفي سؤاله، وفي اضطراره إلى الله ـ جلَّ وعلا ـ وإلحاحه على الله، وحسن ثقته بالله ـ جلَّ وعلا ـ.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩٣)، والتِّرمذي (٣٤٧٩)، وحسَّنه العلَّامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في «صحيح الجامع» (٢٤٥).

أمَّا في يُسر الإنسان؛ فإمَّا أن يتهاونَ في الدُّعاء، ويقِلَّ عنده الدُّعاء، أو أنَّه يدعو ويكون قلبُه غافلًا لاهٍ، وقليلٌ من عباد الله الَّذي وُفِّق في يُسره وسعَتِه ونعمتِه ورَغَدِه أن يُقبِل على الله ـ سبحانه تعالى ـ إقبالًا صادقًا في دعواته ومناجاته، وقد جاء عن النَّبيِّ ﷺ في الحديث الثَّابت أنَّه قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ فِي الشَّدَائِدِ وَالكُرَبِ فَلْيُكْثِرْ مِنْ دُعَاءِ اللهِ فِي الرَّخَاءِ»(١)، يعني يُقبل على الله في رخائِه وسعَتِه ويُسره ورغَدِه وعيشِه، يُقبل على الله ويُكثر من دعاء الله ومناجاته والإلحاح عليه والتَّضرُّع بين يديه، وأن يكون قلبه حاضرًا في الدُّعاء والمناجاة، لا أن تكونَ الدَّعوة تصدُر منه والقلبُ غافل.

من اللَّطائف الَّتي تُذكر هنا: ما رواه ابن أبي الدُّنيا في كتابه «النِّيَّة والإخلاص»(٢)، قال: «مرَّ عمر بن عبد

---

(١) أخرجه التِّرمذي (٣٣٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٤٤)، وحسَّنه العلَّامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع» (٦٢٩٠).

(٢) (٥).

العزيز برجل في يده حصًى يلعبُ به، وهو يقول: اللَّهمَّ زوِّجني من الحور العين؛ فقام عليه عمر فقال: بئس الخاطبُ أنت ألا ألقيتَ الحصى، وأخلصتَ لله الدُّعاءَ»، أي إذا كنت تريد الحور العين فاجتهد في الدُّعاء وأخلِص لله فيه، ولا تكن غافلًا، ولسانك فقط الَّذي يتحَّرك بالدُّعاء.

وبعض النَّاس يمدُّ يديه في دعائه، وتجده يتلفَّت يمينًا ويسارًا، ويتابع الحركات، وقلبه لاهٍ عن الدُّعاء.

ولهذا ينبغي أن يُفقه في باب الدُّعاء أنَّ أهمَّ ما يكون في باب الدُّعاء حضورُ القلب، وإقبالُ القلب على الله ـ سبحانه وتعالى ـ في دعوات المسلم كلِّها، وهذا يحتاج إلى مجاهدة، يجاهد نفسه على حضور قلبه، وليَكُنْ حَسَنَ الظَّنِّ بالله، عظيم الثِّقة به ـ جلَّ وعلا ـ، موقنًا بالإجابة.

فإنَّ بعض النَّاس ـ في هذا الباب ـ عندما يدعو؛ يدعو على وجه التَّجربة، وهل يُستجاب لي أو لا

يستجاب؟! أدعو ربَّما أو يُمكن أو لعلَّه، ليس عنده يقين، «ادْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ».

فإذًا؛ مِنْ مقامات فقه الدُّعاء العظيمة المهمَّة حضور القلب في دعاء الإنسان ومناجاته وسؤاله وطلبه من الله ـ جلَّ وعلا ـ، فإذا حضر قلبُ الإنسان، وحسُن إقبال القلب على الله ـ جلَّ وعلا ـ، يُناشد العبدُ ربَّه، ويسأله ـ جلَّ وعلا ـ من خيرِ دنياه وأخراه.

وهنا أضرب مثالًا للتَّوضيح: من الدَّعوات المأثورة، مع أنِّي أشرت إليه فيما سبق ـ وهو في «صحيح مسلم» ـ يقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»[1].

(١) سبق تخريجه.

عندما تدعو الله ـ جلَّ وعلا ـ بمثل هذه الدَّعوة العظيمة؛ تستشعر أنَّك بأمسِّ الحاجة وأشدِّ الضَّرورة إلى صلاح دينك ودنياك وآخرتك، وأنَّ صلاح ذلك كلِّه بيد الله ـ جلَّ وعلا ـ، الهدايةُ بِيَدِ الله، التَّوفيقُ بيد الله، العونُ بيد الله، صلاحُ الدُّنيا والدِّين والآخرة كلُّه بيد الله ـ جلَّ وعلا ـ، ما يقع في هذا الكون من حركة ولا سكون ولا قيام ولا قعود ولا خفض ولا رفع ولا عطاء ولا منع إلَّا منه ـ تبارك وتعالى ـ وبمنِّه وفضله وتوفيقه، مملكتُه وخلقُه وعبيدُه، والكون كونُه، يتصرَّف فيه كيف شاء، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [فاطر: ٢]، الأمر لله ـ سبحانه وتعالى ـ من قبلُ ومن بعد، يُعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويحيي ويميت، ويقبض ويبسط، يهدي ويضلُّ، الأمر كلُّه بيده، فتعتقدُ عقيدةً راسخةً وإيمانًا كاملًا في قلبك أنَّ صلاحَ دينك،

وصلاحَ دنياك، وصلاحَ آخرتك بيده ـ جلَّ وعلا ـ، ثمَّ تلتجئ إليه ـ سبحانه وتعالى ـ التجاءً كاملًا وتامًّا بأن يُصلح لك هذه الأشياء: الدِّين والدُّنيا والآخرة، وتبدأ بالدِّين[1] كما بدأ به ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ.

فصلاحُ الدِّين، وصلاحُ الدُّنيا، وصلاحُ الآخرة، كلُّ ذلك بِيَدِ الله ـ جلَّ وعلا ـ.

«اللَّهُمَّ وَاجْعَلِ الحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَالمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ»، وتأمَّل هذا الأمر المغَيَّب الَّذي أمامك، هل يُزاد لك في العمر؟ هل يكتب لك أيَّام؟ شهور؟ سنوات؟ أعوام؟ أم أنَّ الَّذي بقي لك من العمر قليل؟

(١) ونستفيد من هذا أنَّ صلاح الدِّين مقدَّم، وأنَّ الاهتمام بالدِّين مقدَّمٌ، ولا يعني الاهتمام بالدِّين ترك الاهتمام بالدُّنيا، ولهذا لاحظ في الدُّعاء الآخر قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «ولَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنَا» [أخرجه التِّرمذي (٣٥٠٢)، وحسَّنه]، فلا بأس أن تهتمَّ بالدُّنيا، لكن لا تكون الدُّنيا أكبر همِّك، ولا تكون الدُّنيا مبلغَ علمك.

ماذا سيكون أمرك في الآتي والقادم؟ أمرٌ مغيَّب، لا تدري عنه؛ لكنَّك فقيرٌ إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وكما أنَّك فقيرٌ إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ في صلاح حالك في وقتك الحاضر، فأنت فقير إليه ـ سبحانه وتعالى ـ في صلاح حالك فيما تستقبل من أيَّامك.

فأنت تفوِّض أمرك إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ وتلتجئ الالتجاء التَّام إليه، تطلب منه صلاحَ دينك، وصلاحَ دنياك، وصلاحَ آخرتك، بإقبال تامٍّ وتضرُّع وحسن إلحاح وكمال طلب.

فهذه حقيقة الدُّعاء في شريعة الإسلام.

واعلم ـ أخي الموفَّق ـ أنَّ الدُّعاء الَّذي له هذه المكانة العظيمة في الشَّريعة الإسلاميَّة، أنت تحتاج إليه في كلِّ شيء، الصَّلاة، الحجّ، الصِّيام، الزَّكاة، أمورك الدُّنيويَّة، كلُّ أمر من الأمور تحتاج فيه إلى الدُّعاء، وإليك هذه الأمثلة:

قال النَّبيِّ ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ لمعاذ بن جبل: «يَا مُعَاذُ! إِنِّي أُحِبُّكَ؛ فَلَا تَدَعَنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»[1].

وتأمَّل هنا لفتةً عجيبةً جدًّا: أنت الآن عندما صلَّيت وقضيتَ صلاتَك وفي دُبر هذه الصَّلاة؛ مَنِ الَّذي مَنَّ عليك بالصَّلاة؟ ومَن الَّذي يسَّر لك المجيء لها؟ أليس الله؟! الصَّحابة رضي الله عنهم في رَجَزهم يقولون:

والله! لولا اللهُ ما اهتدَينا
ولا صُمنا ولا صلَّينا

لولا الله ما صلَّيتَ، ولولا الله ما صمتَ، لولا الله ما قرأتَ القرآن، لولا الله ما جئتَ إلى المسجد، فأنت فورًا عندما تأتي إلى تمام الصَّلاة في دبرها تسأل الله ـ جلَّ وعلا ـ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»،

(١) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنَّسائي (١٣٠٣)، وصحَّحه الألباني رحمه الله في «صحيح أبي داود» (١٣٤٧).

ويدخل في هذا الصَّلاة القادمة، والعبادة الآتية، تطلب من الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يعينَك على أدائها وأن ييسِّر لك القيامَ بها.

ويقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ في حديثٍ آخر يتعلَّق بالحجِّ: «الحَاجُّ وَالعُمَّارُ وَفْدُ الله دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ»[1]، وتأمَّل هنا حاجة الحاجِّ إلى الدُّعاء ومقامات الدُّعاء في الحجِّ، فالتَّلبية الَّتي هي الدُّعاء يكرِّرها الحاجُّ مرَّات وكرَّات في مَقْدَمِه إلى مكَّة، وفي تحرُّكاته بين المشاعر، كلُّه دعاءٌ ومناجاةٌ لله ـ سبحانه وتعالى ـ.

تأمَّل سؤالَك لله ـ تبارك وتعالى ـ الهداية إلى صراطه المستقيم الَّذي يتكرَّر معك يوميًّا سبع عشرة مرَّة على سبيل الفرض والوجوب تقول في سورة الفاتحة: «اهدِنا الصِّراط المستقيم»، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «ولهذا كان أنفع الدُّعاء وأعظمه وأحكمه دعاءَ الفاتحة:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٨٩٣)، وابن حبَّان (٤٦١٣)، والطَّبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٢٢) عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وحسَّنه العلَّامة الألباني في «الصَّحيحة» (١٨٢٠).

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝ ﴾؛ فإنَّه إذا هداه هذا الصِّراط؛ أعانه على طاعته وترك معصيته، فلم يصبه شرٌّ لا في الدُّنيا ولا في الآخرة»(1).

تسألُ الله ـ جلَّ وعلا ـ أن يهديك الصِّراط المستقيم، لولا توفيقُ الله لك وعونُه لم تُهدَ إلى هذا الصِّراط، ولولا توفيقُ الله لك وعونُه لم تثبت على هذا الصِّراط: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝ ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، يقول ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ ﴾ [فاطر: ٨]، ومرَّ معنا الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ».

(١) «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٣٢٠).

فهذه الحقيقة مهمَّةٌ يجب فِقْهُها في الدُّعاء، وهي تبيِّن لنا حقيقةَ الدُّعاء، وأساسَ فقه الدُّعاء، وأنَّه عبوديَّةٌ عظيمةٌ وطاعةٌ جليلةٌ، يظهر فيه كمالُ الذُّلِّ وكمالُ الافتقار وانكسارُ القلب وإقبالُه على الله ـ جلَّ وعلا ـ وحسنُ مناجاته وتذلُّـلُه بين يدي الله ـ جلَّ وعلا ـ، ثمَّ الرَّبُّ العظيم كريمٌ جوادٌ محسنٌ، لا يردُّ عبدًا دعاه، ولا يُخيِّب مؤمنًا ناجاه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فهو ـ جلَّ وعلا ـ يجيبُ من دعاه، جاء في حديث سلمان الفارسي عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إِنَّ اللهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»[١] أي: خائبتين.

(١) أخرجه أحمد (٥/٤٣٨)، وأبو داود (١٤٨٨)، والتِّرمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وابن حبَّان (٨٧٦)، وصحَّحه الألباني رَحِمَهُ اللهُ في «صحيح الجامع» (٢٦٣٨).

فتأمَّل الكرمَ والجودَ والعطاءَ والمنَّ والفضلَ مع أنَّه غنيٌّ عنك وعن دعائِك وعن سؤالِك وعن طلبِك؛ إلَّا أنَّه يحبُّ ذلك منكَ.

ومن كماله ـ سبحانه وتعالى ـ ومن كمالِ جوده وكمالِ فضله أنَّه ـ سبحانه وتعالى ـ يستحيي من عبده، عندما يمدُّ العبدُ يديه إلى الله يا ربّ، يا ربّ، يا ربّ! يسأل ويناجي أن يردَّهما صفرًا، أي: خائبتين، هذا كلُّه ممَّا يبيِّن لنا مكانةَ الدُّعاء، وأيضًا يبيِّن لنا حقيقة الدُّعاء.

ضوابط الدعاء

من المعلوم أنَّ الدُّعاءَ له ضوابطه، وله شروطه، وله آدابه، شأنه شأن كلِّ عبادة، كما أنَّ الصَّلاة لا تُقبل إلَّا بشروطها، والحجُّ لا يُقبل إلَّا بشروطه، والصِّيام لا يُقبل إلَّا بشروطه، وكلُّ طاعة لا تُقبل إلَّا بشروطها، فهكذا الدُّعاء له شروطٌ، وضوابطٌ، وآدابٌ، جاء بيانُها في كتاب الله وسنَّة نبيِّه ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ.

فالعناية بها والمحافظة عليها والرِّعاية لها يتحقَّق به مراد المرء؛ الإجابة والتَّسديد والتَّوفيق والعون والثَّبات وصلاح العاقبة وصلاح الدُّنيا، ولهذا كان على المسلم في هذا الباب، باب الفقه في الدُّعاء أن يتفقَّه في ضوابط الدُّعاء وشروط الدُّعاء الَّتي جاء بيانها في كتاب الله وسنَّة نبيِّه ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ.

ومن أجمع الآيات في القرآن الكريم لضوابط الدُّعاء وآدابه: قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ في سورة الأعراف: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: ٥٥ـ٥٦].

ولنتأمَّل الخاتمة الَّتي خُتمت بها الآية: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾، أي: أحسِن في دعائك، أحسِن في سؤالك، أحسِن في طلبك، اعتنِ بالضَّوابط والشُّروط والآداب، أحسِن تجد ثوابَ إحسانك، تجد أثرَ إحسانِك، تجد العطاءَ، تجد المنَّ، تجد الثَّوابَ، تجد الخيرَ العظيمَ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾، والآية فيها تنبيهٌ على جملة عظيمة من آداب وشروط الدُّعاء.

أَوَّل ذلك وأهمُّه: صدر الآية، وهو قوله: ﴿ٱدۡعُونِيٓ رَبَّكُمۡ﴾؛ الدُّعاء في ذاته عبادة لا تُصرف إلَّا لله، ولا يُلتجأ بها إلَّا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ، ولا يُسأل إلَّا الله، ولا يُستعان إلَّا بالله، ولا يُطلب المدَدُ والعونُ والتَّوفيق والسَّداد والهداية والرَّشاد إلَّا من الله، فهذا كلُّه بيده ـ جلَّ وعلا ـ لا يُطلب شيءٌ من ذلك، لا من ملَك مقرَّب ولا من نبيٍّ مرسَل، ولا من وليٍّ، ولا من غيره؛ ولهذا قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ في وصيَّته لابن عبَّاس: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قد كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّت الصُّحُفُ»[1].

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٩٣)، والتِّرمذي (٢٥١٦)، وصحَّحه العلَّامة الألباني رَحَمَهُ ٱللَّهُ في «صحيح سنن التِّرمذي» (٢٠٤٣).

فالدُّعاء عبادةٌ، والله ـ جلَّ وعلا ـ قال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ﴾ [الزمر: ٣]، ولهذا أهمُّ ضابطٍ في الدُّعاء أن يكون خالصًا لله، فمن صَرَف هذه العبادة لغير الله؛ فهو مِنْ أضلِّ النَّاس، بل لا أضلَّ منه، كما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ۝٦﴾ [الأحقاف: ٥ ـ ٦]، وقال جلَّ وعلا: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۚ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ ۝١٤﴾ [الرعد: ١٤]، وقال جلَّ وعلا: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦﴾ [الإسراء: ٥٦]، لا يملكون كشفه بعد وقوعه ولا يملكون تحويله قبل وقوعه، الدَّفع والرَّفع لا

يملكه إلَّا الله ـ سبحانه وتعالى ـ، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سبأ: ٢٢]، وقال ـ جلَّ وعلا ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [فاطر: ١٣ـ١٤].

فأهمُّ شروط الدُّعاء وأهمُّ ضوابطه؛ إخلاصُه لله، وأن يكون المسلم دائمًا وأبدًا لا يسأل إلَّا الله، ولا يستعين إلَّا بالله، ولا يطلب المدَد إلَّا من الله، ولا يعرِضُ شيئًا من حاجاته وطلباته ورغباته وصلاحِ أموره الدِّينيَّة والدُّنيويَّة والأخرويَّة إلَّا على ربِّه ومولاه الَّذي بيده أزمَّة الأمور ومقاليد السَّموات والأرض.

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا﴾ وهذا فيه الإلحاح، وكثرة السُّؤال، ودوام الطَّلب، وعدم الاستعجال، وهذا من الأمور المهمَّة في الدُّعاء، قد قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ في الحديث الصَّحيح: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ؛ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي»(١)، ويقول ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله! مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ؛ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»(٢).

ولهذا الواجب على المسلم التَّضرُّع وكثرة الإلحاح والمناجاة والسُّؤال بعد السُّؤال والطَّلب بعد الطَّلب،

(١) أخرجه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٣٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهو على ثقةٍ بإجابة الله ـ سبحانه وتعالى ـ له وتحقيقِه لرجائه وإعطائِه لسُؤْلِه.

﴿وَخُفْيَةً﴾: هذا ضابطٌ من الضَّوابط المهمَّة في الدُّعاء؛ أن يكون دعاؤك بينك وبين الله ـ سبحانه وتعالى ـ، تسأل اللهَ بينك وبينه مناجاةً، ولذلك لمَّا رفع الصَّحابةُ أصواتهم بالتَّكبير وهم مع النَّبيِّ ﷺ في سفر قال لهم: «أَيُّهَا النَّاسُ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ»(١).

فالدُّعاء مناجاةٌ بين العبد وبين الله ـ تبارك وتعالى ـ خفيةً.

وفي هذا المعنى يقول الحسن البصريُّ رَحِمَهُ اللهُ: «لقد أدركنا أقوامًا ما كان على ظهر الأرض مِنْ عمل يقدِرون على أن يعملوه في سرٍّ فيكون علانيَّةً أبدًا، ولقد كان

(١) رواه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤) عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه.

المسلمون يجتهدون في الدُّعاء وما يُسمَع لهم صوتٌ إن كان إلَّا همسًا بينهم وبين ربِّهم عَزَّوَجَلَّ؛ ذلك أنَّ الله تعالى يقول: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥]، وذلك أنَّ الله تعالى ذكر عبدًا صالحًا ورضِيَ قولَه فقال: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا ۝٣﴾ [مريم: ٣]»[١].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عشر فوائد عظيمة جدًّا في إخفاء الدُّعاء، فمن رَغِب فيها وطلبها يجدها في «مجموع فتاويه»[٢].

﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝٥٥﴾: وهذا ـ أيضًا ـ ضابطٌ من ضوابط الدُّعاء المهمَّة؛ أن لا يعتديَ المسلم في دعائه، وأعظم العدوان في الدُّعاء أن يُجعل مع الله شريك

(١) رواه ابن المبارك في «الزُّهد» (١٤٠)، وعنه ابن جرير الطَّبري في «تفسيره» (١٠/ ٢٤٧ ـ ٢٤٨)، وإسناده حسن.
(٢) (١٥/ ١٥ ـ ١٩).

فيه، يدعوه مع الله، ويسأله، هذا هو الشِّرك النَّاقل من ملَّة الإسلام.

ومن الاعتداء في الدُّعاء: مفارقة السُّنَّة، وهدي النَّبيِّ ﷺ؛ بالوقوع في البدع، والدَّعوات المحرَّمة، والدُّعاء بالإثم، ونحو ذلك من المخالفات.

وأيضًا: الوقوع فيما نهى عنه ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ، وجاء عنه في أحاديث شريفة ﷺ ذِكْرُ ضوابط وقيود وشروط مهمَّة، فالخروج عن شريعته وهديه ﷺ في هذا الباب هو من الاعتداء، وقد قال ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ»[1]؛ محذِّرًا من ذلك، ولهذا يجب على المسلم أن يَحذر من أن يكون ممَّن يعتدي في دعائه.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ٨٦، ٨٧)، (٥/ ٥٥)، وأبو داود (٩٦)، وابن ماجه (٣٨٦٤)، عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، وصحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٨٧).

وعن ابن سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه قال: سمِعَني أبي وأنا أقول: «اللَّهمَّ إنِّي أسألك الجنَّة ونعيمَها وبهجتَها، وكذا وكذا، وأعوذ بك من النَّار وسلاسلَها وأغلالهَا وكذا وكذا، فقال: يا بنيَّ! إنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سَيَكُونُ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ»، فإيَّاك أن تكون منهم، إن أُعطِيتَ الجنَّة؛ أُعطِيتَها وما فيها من الخير، وإن أُعذتَ من النَّار؛ أُعذتَ منها وممَّا فيها من الشَّرِّ»[1].

ولهذا كان من أكثر ما كان يدعو به ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»[2].

(١) أخرجه أحمد (١/ ١٧٢)، أبو داود (١٤٨٠)، وصحَّحه العلَّامة الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (١٣١٣).
(٢) أخرجه البخاري (٦٣٨٩)، ومسلم (٢٦٩٠) عن أنس رضي الله عنه.

ثمَّ قال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾، قال: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾؛ يعني بعد إصلاحها بالإيمان، والصَّلاح والاستقامة والعبادة على أيدي الأنبياء، لا تفسدوها بالمعاصي والذُّنوب.

وهنا لفتةٌ إلى أنَّ في الذُّنوب والمحرَّمات والفساد من أسباب ردِّ الدُّعاء، ولهذا جاء في الحديث الصَّحيح ـ حديث أبي هريرة ـ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبّ يَا رَبّ! وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَغُذِّيَ بِالحَرَامِ؛ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟!»(١).

(١) أخرجه مسلم (١٠١٥).

ولهذا قال أحدُ أهلِ العلم: «كيف تستبطئ الإجابةَ وقد سددتَ طرقَها بالذُّنوب»، ولهذا يحتاج الإنسان أن يبعد نفسَه عن الفساد في الأرض بالمعاصي والمحرَّمات، وأنواع الآثام حتَّى يكون مستجابَ الدَّعوة.

﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ﴾: وهذا ـ أيضًا ـ من الضَّوابط المهمَّة في الدُّعاء: أن تجمع في دعائك بين الرَّغبة والرَّهبة، أن تكون خائفًا وطامعًا، تجمع بين الأمرين: خائفًا من الله، وخائفًا من أن يُردَّ دعاؤك لتقصيرك وضعفِك ونقصِ إيمانِك، وأيضًا: طامعًا وراجيًا وراغبًا فيما عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ، تكون حالُك هكذا في دعائك لله ومناجاتك له ـ جلَّ وعلا ـ.

والدُّعاء له ضوابطُ وآداب أخرى يطول المقام بذكرها، وما ذُكر فيه فائدة ونفع ـ إن شاء الله ـ.

وَنَظَمَ البدر ابن جماعة شروط إجابة الدُّعاء، فقال[1]:

قالوا شروط الدُّعاء المستجاب لنا
عشر بها بشِّر الدَّاعي بإفلاح
طهارةٌ وصلاةٌ معهما ندم
وقتٌ خشوعٌ وحسنُ الظَّنِّ يا صاح
وحِلُّ قوتٍ ولا يُدعا بمعصية
واسمٌ يناسب مقرونٌ بإلحاح

جمع عشرة من الآداب والشُّروط الَّتي ينبغي أن يتحلَّى بها المسلم في دعائه.

وعلى كلِّ حالٍ ـ كما أشرت في المقدِّمة ـ موضوعُ فقه الدُّعاء واسعٌ، وجوانبه كبيرةٌ، ومناحيه متعدِّدةٌ، فنسأل الله ـ جلَّ وعلا ـ أن يوفِّقنا للخير كلِّه، عاجلِه وآجله، ما

(١) كما في «الفتوحات الرَّبَّانيَّة» لابن علان (٧/ ٢٥٢).

علمنا منه وما لم نعلَم، وأن يُعيذَنَا من الشَّرِّ كلِّه، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لم نعلم، وأن يوفِّقنا لحُسن الدُّعاء، وحُسن العبادة، وحُسن العمل، وأن يهدينا سواءَ السَّبيل، إنَّه ـ تبارك وتعالى ـ سميعٌ مجيب قريب، وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.